



و الان لنعيش و نسيح في معاني العبارات الثلاث التي مر ذكرها في المقالة السابقة،

هذه العبارات الثلاثة التي نطق بها ذلك الجندي الذي لم يتخرج لا من جامعة السوربون ولا من جامعة جورجتاون ولم يحمل الشهادات العالمية.

بل قد يكون لا يعرف أن يكتب اسمه. هذا الجندي الذي تخرج من مدرسة النبوة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ليس يحي في معاني تلك العبارات التي تبقى شاهدة على مر العصور والدهور على عظمة تلك الرسالة المحمدية وتلك الأمة التي حملت هذه الرسالة بقلوب أبنائها وأرواحهم وجعلتها واقعا ملماسا في كل أقوالهم وأفعالهم.

و ستبقي هذه العبارات كذلك شاهدة على انتكاس و ارتكاس أدعياء الحضارة والحرية وحقوق الإنسان والحيوان في القرن الحادي والعشرين.

فالعبارة الأولى من هذه العبارات التي أجاب بها هذا الجندي قائد جيش الفرس آنذاك رستم ، إن الله ابتعثنا لنجرب الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد .

فماذا تعني عبادة العباد للعباد؟

ال العبادة لها وجود كثيرة وعديدة أشدتها انتكاسا و ارتكاسا أن يسجد إنسان لإنسان آخر مخلوق مثله ويرکع له بل ويؤمر بذلك بالقوة و الاكره لتنقلها كاميرات التصوير والنقل الحي المباشر لكل سكان المعمورة.

فأيهما أشد تخلفا وجهالة؟

أهي عبادة أبو جهل وأبو لهب وأمثالهما من مشركي العرب للات و العزى و هبل وهذه الاصنام ما هي إلا رموز لأشخاص صالحين ؟

وإذا سُئلوا لماذا تعبدون هذه الأحجار قالوا " وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفي ".

وأما عصابات المجرم الجاثم على صدور أهلنا في سوريا ، فهم يقولون بملء أفواههم وعلى مسمع ومرأى كل العالم بل ويكرهون الآخرين أن يقولوا لا إله إلا بشار .

وليس هذه الصورة لعبادة العباد هي الصورة الوحيدة، بل هناك صور أخرى.

فعندهما جاء عدي ابن حاتم الطائي إلى رسول الله عليه - الصلاة و السلام - فرأه مقبلا وعلى صدره الصليب قال عليه السلام " اخذوا أحبارهم ورهاة أربابا من دون الله"

وقال عدي: والله يا رسول الله ما عبدناهم فقال عليه الصلاة والسلام: "أليس يحرمون ما أحل الله فتحرموه ويحلون ما حرم الله فتسحلونه؟"

قال: بلى.

قال "فتكلك عبادتهم".

وماذا ترك المجرم في سوريا وأبوه الهاك حراما لم يحلوه وحلا لم يحرموه؟

ومن صور العبادة لغير الله قوله تعالى "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه" فكم من بنى البشر اليوم من اتخاذ هواه الله وجعل كل ما تأمر به الشرائع السماوية وراء ظهره.

ومن صور تلك العبادة التي نراها في زمننا الحاضر هي عبادة الدرهم والدينار، فكم سمعنا من انتحر لخسارة تجارتة، وكم رأيت من خلال ممارستي لعملي من وقع مخبولا منها من هارب الأعصاب وعندما لم أجد أي سبب عضوي لذلك ، فأسأل ما به هذا؟

فيُقال لي خسر أسهمه في الأسواق المالية.

فهل سمعتم بأحد وقع مغمى عليه منها بسبب معصيته لربه؟

فقد قرأتنا في السيرة عن أحد الصحابة و هو ثعلبة الذي كان يسير في أحد أزقة المدينة فرأى من خلال شق أحد أبواب البيوت امرأة تغتسل، وكأنه سمح لبصره بالاستمرار بالنظر إليها، وعندما أحس بخطيئته خرج هاربا على وجهه يجأر الى الله من تلك المعصية في جبال المدينة حتى نزل جبريل عليه السلام ليخبر النبي عليه - الصلاة والسلام - أن أدرك ثعلبة.

فأيهمما المعبد حقيقة في قلوب هؤلاء الناس الدرهم والدينار أم رب العالمين عز وجل؟.

فصدقت يا سيد يا رسول الله "تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة تعس وانتكس" وإلى معلم آخر من معالم الطريق على الثورة.

المصادر: